القولُ في عِلَلِ الطَّبَقات[1]

١- لا نجد في الكتاب عِلَلَ كُلِّ الطبقات، وسيأتي ذكر عِلَل الطَّبقة المُلتحمة وعِلَل الطَّبقة القَرنية، ويأتي بعدها -مقحمًا- عِلَل الأجفان ثمَّ تأتي عِلَل الطَّبقة العِنبيَّة، ويعود بعد ذلك موضوع خارج عن السِّياق هو (المَاء)، ثمَّ يعود الكتابُ إلى عِلَل الرُّطوبة البَيضية، وبعدها يأتي موضوعان خارجان عن السِّياق هما (الجُحوظ والزُّرقة)، ثمَّ يعود الكتابُ إلى ذكر عِلَل الرُّطوبة الجَليدية (البَرَدية) ثمَّ إلى عِلَل الرُّطوبة الزُّجاجيَّة.

بقي في نص المخطوط العنوانات الآتية:

١. علل الملتحمة.
٢. علل الطبقة القرنية.
٣. علل الطبقة العنبية.
٤. علل الطبقة البيضية.
٥. علل الطبقة الجليدية.
٦. علل الطبقة الزجاجية.

وأقحم الناسخ بين هذه الموضوعات موضوعات أخرى هي:

١. علل الأجفان.
٢. الماء.
٣. الجحوظ.
٤. الزرقة.

اضطراب ترتيب (علل الطبقات) في جميع المخطوطات التي وصلتنا دفعنا إلى ترتيبها وإعطائها العنوان المناسب بشكل يتناسب مع ما كان شائعًا في العصر الذي ظهر فيه الكتاب.

أما الموضوعات المقحمة فقد أشرنا إليها في هذا الهامش وتركنا ترتيبها حيث كان في المخطوطات.

المسائل التي تنتهي بالمسألة التي أعطينها الرقم ٢٤ تقع في حقل الطب النظري؛ أي في علمي التشريح ووظائف الأعضاء، أما المسائل التي يبدأ ترقيمها بالرقم ٢٥ فهي في علم (السريريات). والنقص شديد في كل أجزاء الكتاب كما أشرنا.

[عِلَل الطَّبقةِ البيضاءِ التي تسمَّى الإكليلَ (الطَّبقة المُلتحمة)]

[٢٥]– نبتدئُ بعونِ اللهِ وتوفيقِهِ بِذِكْرِ[١] عِلَلِ الطَّبقاتِ التي في العَيْنِ وتفسيرِها وعلاماتِها وابتدائِها وكيفياتِها: فنقولُ للسائلِ[٢]: إنَّ **الطَّبقةَ التي تُسمَّى الإكليلَ وهي الطَّبَقَةُ البَيضاءُ ويقالُ لها باليونانيَّةِ افيفافيقوس....**[٣]

فمِنْ[٤] عِلَلِ هذه الطَّبقةِ: الظَّفَرَةُ، والسَّبَلُ، والخُروقُ[٥].

ومن **أورامِها** ما يكونُ من حرارةِ الدَّمِ، ومنها ما يكونُ من حِدَّة المِرَّةِ الصَّفراءِ، ومنها ما يكونُ من المِرَّةِ السَّوداءِ، ومنها ما يكونُ من البَلغمِ، والرِّيحُ أيضًا قد يُوَرِّمُ العَيْنَ ويُرَهِّلُهَا[٦].

[٢٦]– فإنْ قالَ قائلٌ: فما الدَّليلُ على **الوَرَمِ الذي يكونُ من المِرَّةِ الصَّفراءِ؟**

قيلَ لَهُ: إنَّ الوَرَمَ إذا كانَ من المِرَّةِ الصَّفراءِ كانَ: أحمرَ خَشنًا حادًّا لذَّاعًا.

ويكونُ معهُ ضَرَبانٌ وجُفُوفٌ ويَبْسٌ[٧] في العَيْنِ وقِلَّةُ دمعةٍ.

١- تيمور: نذكر. وقد تكون (نذكر) هي الصَّحيحة. عندئذٍ تكون هي بدء الجملة، وما قبلها استهلال.

٢- نور عثمانية: (فيقول السائل). وهنا جواب السؤال الذي سقط من النَّصّ.

٣- نقص في النَّصّ.

٤- نور عثمانية: (في).

٥- سقطت من المخطوطاتِ كُلِّها أسماءُ بعضِ أمراضِ الطبقةِ المُلتحمة.

٦- بطرسبورغ، نور عثمانية: العبارة فيها: (يورمها ويرهلها).

– القاموس المحيط: (٣/٣٨٧): "رَهِلَ لَحْمُهُ: اضْطَرَبَ واسْتَرْخَى وانْتَفَخَ أو وَرِمَ من غيرِ داءٍ. ورَهَّلَهُ تَرْهيلًا... وأصْبَحَ مُرَهَّلًا كمُعَظَّمٍ إذا تَهَيَّجَ".

رَهَّلَ رَهَّلَه: صيَّرَه رَهِلًا، والرَّهَل: انتفاخٌ في رَخاوة.

ونحن نرى أنَّ كلمة (تهيج) هنا غير صحيحة، وهذا سهوٌ من المحقّق، ونرى أنَّ الصَّحيح هو (تهبَّج).

٧- مقاييس اللُّغة: (٦/١٥٤): "يبِس: الياء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على جفاف.

=

[٢٧]- {فإنْ قالَ قائلٌ: فما الدَّليلُ على الوَرَمِ الذي يكونُ من المِرَّةِ السَّوداءِ؟

قيلَ: يكونُ كَمِدَ اللَّونِ يابِسًا كمِثْلِ الظَّفَرَةِ التي تراها في العَيْنِ سوداءَ، ومِثْلِ السَّرَطان[١]**}**.

[٢٨]- فإنْ قالَ قائلٌ: فما الدَّليلُ على[٢] **الوَرَمِ الذي يكونُ من البَلْغَمِ؟**

قيلَ لَهُ: إنَّ الوَرَمَ البَلْغَمِيَّ يكونُ أبيضَ رَخْوًا ثقيلًا رَطْبًا، ليسَ لَهُ وَجَعٌ كوجَعِ غيرِهِ من الأورامِ.

[٢٩]- فإنْ قالَ قائلٌ: فما الدَّليلُ على **الوَرَمِ من الرِّيحِ؟**

قيلَ لَهُ: إنَّ الوَرَمَ الرِّيحيَّ يكونُ لونُهُ أخضرَ و[٣] يكونُ كالزِّقِّ المنفوخِ[٤]، ويجدُ صاحبُهُ كأنَّ عَينيهِ تمُدَّان مَدًّا[٥]، ولا يُصِيبُ وَجَعًا ولا ضَرَبانًا، ويُصِيبُ هذا

=

يقال: يَبِس الشّيءُ يَيْبَس ويَيْبِس. واليَبْس: يابس النَّبت. قال ابن السِّكِّيت: هو جمع يابس.

واليَبَس بفتح الباء: المكان يفارقه الماء فيَيْبَس".

- القاموس المحيط: (٢٦١/٢): "يَبِسَ بالكسر: يَيْبَسُ بالفتح.

ويابَسُ ويَيْبِسُ شاذٌّ فهو يابِسٌ ويَبِسٌ ويبيسٌ. ويَبْسٌ كان رَطْبًا فَجَفَّ كاتَّبَسَ.

وما أصلهُ اليُبوسةُ ولم يُعْهَدْ رَطْبًا فَيَبَسٌ بالتحريكِ".

١- نور عثمانية، بطرسبورغ: المسألة (٢٧) ساقطة برمتها منهما. وفي هذا دليلٌ واضحٌ على أنَّ ناسخَ مخطوطة (تيمور) نسخَ عن مخطوطة أخرى مختلفةٍ عن الأسرةِ التي تنتمي إليها مخطوطة (بطرسبورغ).

٢- نور عثمانية: (أن): زائدة.

٣- تيمور: (أو).

٤- نور عثمانية: (المنتفخ). بطرسبورغ: (المفتوح).

٥- (تمُدَّان مدًّا): بمعنى التَّمدّد والجذب. والتَّمدّد عند الأطبَّاء شكلٌ من أشكال أمراض الأعصاب يكون مؤلمًا، قالوا: الألَم الممدّد. ولا علاقة للمعنى هنا بكلمة المِدَّة بمعنى القَيح.

الـوَرَمُ الصِّـبيانَ والمشـايخَ مـن قَرْصَـةٍ تُصِـيبُ المَـأقَ فتنـتفخُ العَـيْنُ فـي أسـرعِ مـن اللَّحْظِ، وَيَحِلُّهُ[1] بُخارُ المَاءِ الحارِّ ونحوه.

[٣٠]- فإنْ قالَ: فما الدَّليلُ على **الوَرَمِ الدَّمَوِيِّ؟**

قُلنا لَهُ: إنَّ الوَرَمَ الدَّمَوِيَّ حارٌّ ثقيلٌ رَطْبٌ كثيرُ الدَّمْعةِ والرَّمَصِ والغَمَصِ[2]، وربَّما تورَّمَ الإكليلُ حتى يُنْظَرَ إلى سَوادِ العَيْنِ[3] في وَسَطِهِ كهيئةِ فَصِّ الخاتَمِ قد تورَّمَ البياضُ وعلا عليهِ.

ومنه **الوَرْدِين** وهو قِسمان: فمنه ما يكونُ في الجُفونِ حتى يُداوى أو[4] يَنْبَعِثَ دمًا، أو في الإكليلِ حتى يُداوى أو[5] يَنْبَعِثَ دمًا.

ودواءُ جُلِّ هذه العِلَلِ الفَصْدُ وإراقةُ الدَّمِ.

...[6] وورمُ الصَّفراءِ أيضًا إذا كانت الحرارةُ أغلبَ من اليَبْسِ...[7]

وكان الوَجَعُ أشدَّ...[8]

كان الفَصْدُ ممَّا يحِلُّ ذلكَ، والحِجامةُ في السَّاق[9]...[10].

١- بمعنى يحلّله، بلغة الأطبَّاء المعاصرين.

٢- نور عثمانية: (والغَمَص): ساقطة منها.

٣- نور عثمانية، بطرسبورغ: (العين): ساقطة منها.

٤- نور عثمانية: (و).

٥- نور عثمانية: (و).

٦- نقصٌ في النَّصِّ.

٧- نقصٌ في النَّصِّ.

٨- نقصٌ في النَّصِّ.

٩- نور عثمانية: (الساقين).

١٠- نقصٌ في النَّصِّ.

[٣١]- وأمَّا الخُروق:

- فمنها ما يكونُ عن[١] الأعْراضِ المُسْتَقْبَلةِ[٢] من خارجٍ كَمِثْلِ ضَرْبَةِ اليَدِ أو بحديدةٍ أو بما أشبَهَ ذلكَ.

- أو أنْ تُكْحَلَ أو تُذَرَّ بدواءٍ حَادٍّ[٣] فيُؤَكِّلَ[٤] هذه الطبقةَ ويخرقها فَيُفَجِّرها فتكون الخُروقُ في هذه الطَّبقةِ من ذلكَ.

- أو من عِلَلٍ من داخلٍ كَمِثْلِ القُروحِ[٥] التي تكونُ من الكيموسات التي ذكرناها فوق، ومن النَّوازلِ من الدِّماغِ.

[٣٢]- وآخرُ تلكَ العِلَلِ **السَّبَلُ** فإنَّه ينزِلُ من الرَّأسِ من الحِجابِ الذي فوقَ القِحْفِ -أعني حُجُبَ الرَّأسِ- ينزِلُ في العُروقِ والأورِدَةِ[٦] في الحِجابِ[٧] الذي منهُ هذه الطبقةُ[٨].

[٣٣]- فإنْ قالَ قائلٌ: وما الذي ينزِلُ من هذا الحِجابِ[٩] إلى هذه الطَّبقةِ[١٠]؟

١- نور عثمانية: (في). بطرسبورغ: (من).

٢- نور عثمانية: (السفلية).

٣- نور عثمانية: (حارّ).

٤- رجَّحنا أنْ تكونَ الكلمة (فيُؤَكِّل)، وليس (فيأكل).

٥- نور عثمانية: (الفروق).

٦- جاءت الكلمة في المخطوطات: (الأوراد).

القاموس المحيط: (١/٣٤٥): "الوَريدانِ عِرْقانِ في العُنُقِ، ج أورِدَةٌ".

٧- يقصد: الحِجاب الذي فوق القِحْف.

٨- يقصد بها: الطَّبقة المُلتحمة.

٩- يقصد: الحِجاب الذي فوقَ القِحْفِ.

١٠- يقصد: الطَّبقة المُلتحمة.

قيلَ لَهُ: رطوبةٌ وحرارةٌ دمويةٌ[١] فاسدةٌ ترتفعُ من بُخاراتِ الأغذيةِ[٢] فتجتمعُ في الدِّماغِ فينفيها الدِّماغُ عن نفسِهِ إلى هذا {الغِشاءِ[٣] فَيَنْفِيها هذا الغِشاءُ إلى أطرافِهِ، وهذه الطُّبقةُ المُسمَّاةُ **إكليلًا** هي مِنْ هذا[٤]} الحِجابِ الذي فوقَ قِحْفِ[٥] الرَّأسِ.

ومن شأنِ كِيَانِ الجَسَدِ وجوارحِهِ أنْ يَنْفِيَ فُضُولَهُ إلى أطرافِ اليدينِ والرِّجلين والرَّأسِ، فمن ذلكَ كانَ وجعُ النِّقرسِ وعِرقُ النَّسَا وأوجاعُ المفاصلِ وحِدَّةُ وَجَعِ الجُذامِ في الأطرافِ لِمَا تنفي الطَّبيعةُ من جديدِ ذلكَ الفضلِ.

فإذا صارَ إلى هذه (الطبقة)[٦] –هذا الفَضْلُ– فإنْ كانَ فيها ضَعْفٌ[٧] وكانت مُتَهَيئةً[٨] لقَبُولِهِ قَبِلتْهُ، فإنْ صادفت معالِجًا حاذقًا نقّاها [من ما[٩]] وَرَدَ عليها من ذلكَ الفضلِ، وقَوَّاها في نَفْسِها لأنْ لا تَقْبَلَ مِثْلَ هذا الفَضْلِ، ونقَّى الدِّماغَ بالأدويةِ المنقّيةِ للدِّماغِ [ومنعَ] أنْ يحدُثَ فيهِ مِثْلُ هذا الفَضْلِ، فتنقطعُ[١٠] المادَّةُ عن الحِجابِ[١١]، والحِجابُ يقطعُها عن العَيْنِ.

١- تيمور، بطرسبورغ: (دمية).

٢- تيمور، بطرسبورغ: (الأوعية).

٣- يقصد: غِشاء الدِّماغ.

٤- نور عثمانية: ما بين { }: ساقط منها.

٥- تيمور: (قحف): ساقطة منها.

٦- يقصد: الطبقة الملتحمة.

٧- تيمور: (ضعيف).

٨- نور عثمانية: (متهيئة): ساقطة منها.

٩- يبدو أنَّ الكلمتين سقطتا، وأضفناهما لضرورة السياق.

١٠- تيمور، بطرسبورغ: (فنقطع).

١١- يقصد: الحِجاب الذي فوق القِحْف.

[٣٤]- فإنْ قالَ قائلٌ: هذا الدَّاءُ[١] يبقَى حتَّى يموتَ مع صاحبِهِ؟

قيلَ لَهُ: لأمورٍ: أمَّا واحدةٌ فخَطَأُ العَليلِ، أو بِخَطَإٍ عليهِ.

- فَخَطَأُهُ: التواني عن العلاجِ، والأغذيةُ الرَّديئةُ، حتى تَسْتَحْكِمَ العِلَّةُ.

- والخَطَأُ عليه: قِلَّةُ معرفةِ المُتطبِّبِ بالدَّواءِ.

أو يكونُ من فسادٍ في الطُّفليةِ[٢] أعني الصِّغَرَ فيعالَجُ الصَّبِيُّ بالمخدراتِ التي فيها الأفْيونُ وقِشْرُ اليَبْروحِ وَحَبُّ البَنْجِ وَمَاءُ حَبِّ السَفَرْجَلِ وماءُ حَبِّ البَزْرَقَطُونَا فيُخْمِدُ ويُسَكِّنُ[٣] الحَدَقةَ، ولا يَنْضُجُ الفَضْلُ فيصيرُ داءً لازمًا[٤] يحتاجُ إلى طبيبٍ أبدًا...[٥]

إلى أنْ تَعْلُوَ[٦] تلكَ العُروقُ الحُمْرُ[٧] الغِلاظُ الناتئةُ في وجهِ هذا[٨] البياضِ. وتكونُ العَيْنُ فيها بقيَّةُ قُوَّةٍ فتُذْهِبُ عن العَيْنِ كثيرًا من أوجاعِها التي كانَتْ من هذه العِلَّة، فإنْ كانَتْ قد...[٩] عن صاحِبِها ذَهَبَ بَصَرُهُ .

وربَّما حَدَثَ من حِدَّةِ ما يَنْزِلُ من الدِّماغِ...[١٠]

... فُضُول...[١١] ذلكَ...

١- يقصد: السَّبَل.

٢- نور عثمانية: (الطبقة).

٣- تيمور: (سكن).

٤- نور عثمانية: (لأورام).

٥- نقص في النص.

٦- تيمور، بطرسبورغ: (تغلظ).

٧- نور عثمانية: (اللحم).

٨- نور عثمانية: (هذا) ساقطة منها.

٩- نقصٌ في النَّصِّ وكلماتٌ مشوهةٌ.

١٠- نقصٌ في النَّصِّ. تيمور: كُتِب على الهامش (مثل).

١١- نقصٌ في النَّصِّ.

... سُلاقُ العَيْنِ حتى يُؤَكِّلَها.

...[1] أو نباتُ شَعْرٍ في غيرِ موضعِهِ حتى يكادَ يَدَعُها لا تَنْظُرُ ولا تَطْرِفُ إلَّا طَرَفَها، ولا تُبْصِرُ إلا وَخَزَها، فتجتمعُ فيها عِلَلٌ ثلاثٌ: سَبَلٌ بادٍ...[2]، وشَعْرٌ وسُلاقٌ، فعند ذلكَ تَعْظُمُ العِلَّةُ وتَعْظُمُ المُصِيبَةُ. فهذا ما يكونُ من هذا الغِشاءِ.

[٣٥]- فإنْ قالَ قائلٌ[3]: فما علامةُ **السَّبَلِ** خاصَّةً؟

قيلَ لَهُ: حُمْرةُ الوجهِ، وحِكَّتُهُ -والجَبين خاصَّةً-، ودُرورُ[4] عُروقِ الصُّدْغين[5]، والصُّداعُ، وظهورُ هذه العُروقِ التي على وجهِ الحَدَقةِ غِلاظًا حُمْرًا، فهذا من دليلِ ريحِ السَّبَل، فاعلم ذلك.

١- نقصٌ في النَّصِّ.
٢- نقصٌ في النَّصِّ وكلمات مشوّهة.
٣.- تيمور: (قائل): ساقطة منها.
٤- المنجد: (ص٢٠٩): "درَّ درًّا الحليبُ: كثر. درَّتِ الناقةُ بلبنها: أدرَّته، ويقال: (درَّت حلوبتُه) أي كثرت خيراته. ودرًّا ودُرُورًا درَّتِ العُروق: امتلأَت دَمًا تشبيهًا بامتلاء الضروع لبنًا إذا درَّت".
٥- القاموس المحيط: (١٠٩/٣): "الصُّدْغُ بالضمِّ: ما بَيْنَ العَيْنِ والأُذُنِ، والشَّعَرُ المُتَدَلِّي على هذا المَوْضِعِ، ج أصْداغٌ".